ملخّص برنامج الخاتمة - الحلقة (١٢٨) - اعرف امامك (ج٢٧)
(21) صحائف العقيدة السليمة - القسم
الصحيفة (٤) - شؤون النبوة الخاتمة (ق٨)
الشأن الرابع: بيعة الغدير المحمدية (ج٣)
ثقافتنا القرآنية هي ميزاننا في بيعة الغدير
الاثنين : ٢٧/شهررمضان/١٤٤٢هـ - الموافق ١٠/٥/٢٠٢١م
عبد الحليم الغزّي

• **النقطةُ الَّتي أريدُ أن أُحدِّثكم عنها في هذه الحلقة الميزانُ الَّذي نزنُ به صدقنا وفهمنا لمضمونِ بيعة الغدير.**
فبيعةُ الغديرِ هي البيعةُ الأساس في ديننا، الخطابُ لرسول الله في الآيةِ السابعة والستين بعدَ البسملةِ من سورة المائدة: ﴿**وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ**﴾ ، فماذا نريدُ كلاماً أخطر من هذا الكلام؟! وماذا نريدُ بياناً أقوى وأشدّ من هذا البيان؟!
بيعةُ الغديرِ بوجهيها؛ بوجهها الثابت، وبوجهها المتحرّك هي أساسُ ديننا، ولا يُمكننا أن نُبايعَ بجدٍّ وبصدقٍ ما لم نكن عارفينَ مضمونَ عقدِ البيعة، وإلَّا فستكونُ بيعتنا بيعةَ السُفهاء، بيعةَ الحمقى، مثلما فعلَ مراجعُ الشيعةِ على طولِ تاريخ عصر الغيبةِ الكبرى..
ما هو ميزاننا في ذلك؟ ميزاننا؛ ثقافتنا القُرآنية .
بغض النظر أكانت ثقافةً بمستوى التخصّص أم لم تكن بمستوى التخصّص، وحينما لا تكون بمستوى التخصّص أكانت ثقافةً واسعةً أم كانت ثقافةً محدودةً، معلوماتنا القُرآنية بغض النظرِ عن التخصص وعن عدمه، بغض النظرِ عن سعة الثقافة وعن عدمِ سعتها، بالنتيجة ما من شيعيٍ إلَّا ويمتلكُ مقداراً ولو كانَ يسيراً، ولو كانَ قليلاً من الثقافة القُرآنية، علينا أن نتأكَّد من صحّة ثقافتنا، هل هي مأخوذةٌ من تفاسيرِ النَّواصبِ مثلما يفعلُ الوائلي ومحمد باقر الصدر والبقيّة؟! وحين أتحدَّثُ عن البقيّة؛ أتحدَّثُ عن الخوئي والسيستاني وأضرابهما لا أتحدَّثُ عن الصِغار.
- فعلى الشيعي أن يفحصَ صحّةَ معلوماته هذا أوَّلاً.
- وثانياً: أن يتأكَّدَ من أنَّ المعلومات الَّتي عندهُ حتَّى لو أُخذت من حديث أهل البيت هل فَهْمُها صحيحٌ؟! يمكنهُ أن يُدرك ذلك.
هناك من يدَّعي من أنَّهُ ينقلُ فهمَ الحديث وفقاً لقواعد التفهيم عندهم؛ أنا مثلاً، أنا أدَّعي هذا، وأعرضُ حديثي، قارنوا بينَ ما أعرضهُ وبينَ ما يعرضهُ الآخرون، لا أقولُ لكم صدّقوني، إنَّني أعرضُ بضاعةً، مثلما هناك سوقٌ للأقمشة، وسوقٌ للأسماك، وسوقٌ للسيارات، وهكذا، هناك سوقٌ للعقائد، الفضائيّاتُ سوقٌ للعقائد، الإنترنت سوقٌ للعقائد، المكتباتُ بكتبها المطبوعة سوقٌ للعقائد، هذا هو سوقٌ للعقائد بينَ أيديكم، تجوَّلوا في هذا السوق، قارنوا بينَ البضائع، بالنتيجة حينما تشترون بضائعكم وتذهبونَ إلى الكاشير إلى المحاسب الَّذي يُحاسبكم أنتم الَّذينَ ستدفعون، وتدفعونَ قيمةَ ما اخترتموهُ بأنفسكم، أنتم الَّذين ستُحاسبون، ﴿**قِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ**﴾، لن تستطيعوا أن تتجاوزوا بوابةَ الكاشير، لابُدَّ أن تُحاسبوا عندَ المحاسبِ البائع الَّذي يأخذُ الأموال منكم ويُعطيكم وصل قبضٍ بما دفعتم من الأموال، ومن أنَّ البضائع صارت بضائع لكم، لكنَّ الدفعَ سيكونُ على أساس ما اخترتم من البضائع.
- اخترتم بضائع جيدة فإنَّ القيمة ستكونُ مناسبةً للبضائع الجيدة.
- اخترتم بضائع رديئة فإنَّ القيمةَ ستكون مناسبةً للبضائع الرديئة.
فهذه سوق العقائد قارنوا فيما بينها ودقِّقوا النظر فيها.
خُلاصةُ القول: نحنُ بحاجة إلى ميزانٍ نَزِنُ به بيعتنا الغديريَّة الـمُحَمَّديَّة.
ومثلما قلتُ لكم أفضلُ ميزانٍ؛ ثقافتنا القُرآنية.
ولذا فإنِّي سآخذكم بجولة سريعة بين آيات الكتاب الكريم، وما يسنحُ به المقام من ذكرِ حديثهم وكلماتهم وزياراتهم وأدعيتهم صلواتُ الله وسلامهُ عليهم أجمعين، كي نستطيعَ أن نرسمَ صورةً عن ثقافتنا القُرآنية، عن عقيدتنا القُرآنية..
نبدأ جولتنا من سورة الزُّخْرُف:
الآيةُ الثالثةُ والَّتي بعدها أعني الرابعة بعد البسملة من سورة الزخرف، ماذا تقولُ الآيةُ الثالثة؟ ﴿**إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً**﴾، الحديثُ عمَّا كانَ يُبلِّغُ به رسولُ الله المسلمينَ عن الله، هو هذا القُرآنُ، هو قرآنٌ عربيٌّ في ألفاظه وفي أساليبِ تعبيره، فالقُرآنُ ألفاظٌ وأساليب، القُرآنُ العربيّ يتكوّنُ من ألفاظٍ عربيةٍ ومن أساليبَ عربية، قطعاً هي أساليبُ البلغاء، أساليبُ الفُصحاء، أساليبُ الأدباء بينَ العرب، فما بينَ الألفاظِ العربية الصحيحة الفصيحة وبينَ الأساليبِ البليغة تكوّن القُرآنُ فيما هو بيننا ممَّا سمعناهُ من رسول الله وآل رسوله، وممَّا هو مُثْبَتٌ بينَ الدفتين في المصحف.
﴿**إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً**﴾ - جعلناه جعلاً، هذا يُشيرُ إلى أنَّ حقيقتهُ شيءٌ آخر، وإنَّما جُعلَ بهذا المظهرِ، بهذا التكوينِ الَّذي يُناسبُ غايته، ما هي الغاية من كُلِّ ذلك؟ - ﴿**لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ**﴾.
﴿**إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ**﴾ لعلَّكم تعقلون؛ هذا الخطابُ ليسَ خاصّاً بالعربِ أو بمجموعة من العرب، بالبُلغاء مثلاً، فكُلُّ إنسانٍ بإمكانه أن يتعلَّم العربية، وأن يتعامل معَ القُرآن وفقاً لألفاظه العربية ووفقاً لأساليبه العربية الأدبية، لعلَّكم تعقلون؛ لكُلِّ بنيَ البشر، لكُلِّ الَّذينَ يُخاطبهمَ القُرآن، ﴿**إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً**﴾ - جُعلَ بهذه الصيغة، بهذه الصورة، بهذا التكوين اللغوي، لماذا؟ - ﴿**لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ**﴾ - إذاً ما هو هذا القُرآن؟

الآية الَّتي بعدها - **وَإِنَّهُ** - هذا القرآنُ الَّذي جُعل عربياً كي نعقل وكي نتدبر - **وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا** - لدى الله سبحانهُ وتعالى، لدى مُحَمَّد وآل مُحَمّد - **وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ**﴾ ، فهذا القُرآنُ حقيقتهُ حقيقةٌ عَليّةٌ حكيمةٌ، وتلكَ الحقيقةُ العليةُ الحكيمةُ الَّتي هيَ أسمى وَأعلى وأعظمُ حكمةً ودقَّةً مَن أن تنالها هذهِ العقولُ التُرابيةُ، إنَّني أتحدَّثُ عن عقولنا الَّتي هيَ محكومةٌ بقوانينِ عالَمِ التُراب، هذا العالَم الَّذي نعيشُ فيه، فلذا لابُدَّ أن يُجعل بهيئةٍ وبصيغةٍ تتناسبُ معَ هذهِ العقولِ الَّتي تتحكَّمُ بها قوانينُ وسننُ عالَم التُراب، عالَم الطبيعة.

ماذا نقرأُ في زيارات أمير المؤمنين؟!

في (مفاتيح الجنان) ، فلنذهب إلى زيارات أميرِ المؤمنين الزيارات المطلقة، في الزيارة السادسة مثلاً، وهي من أهمِّ الزيارات المطلقة، في الزيارة السادسة هذا التسلسل والتبويب بحسبِ هذا الكتاب، بحسبِ مفاتيح الجنان، وإلَّا فهيَ لا تُسمَّى في بقيّةِ الكُتبِ بالزيارةِ السادسة، إلَّا إذا رُتِّبتَ الزياراتُ بنفسِ هذا الترتيب، الزيارةُ السادسةُ بحسبِ تسلسل الزيارات في مفاتيح الجنان.

ماذا نقولُ في هذه الزيارة؟: **السَّلَامُ عَلَى صَاحِبِ الدِّلَالَات** - الخطابُ مُوجّهٌ لأمير المؤمنين - **السَّلَامُ عَلَى صَاحِبِ الدِّلَالَات وَالآيَات البَاهِرَات وَالـمُعْجِزَات القَاهِرَات الزَّاهِرَات وَالـمُنجِي منَ الهَلَكَات الَّذي** - انتبهوا انتبهوا انتبهوا! - **الَّذي ذَكَرَهُ اللهُ فِي مُحْكَمِ الآيَات، فَقَالَ تَعَالَى: "وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيم"** - هذه هي حقيقةُ القُرآن، حينما تُسلِّمون على عليٍ بهذا السَّلام تُدركونَ ما تقولون؟ أو تزورونَ زيارة الحمير من دونِ فهمٍ ومن دونِ تدبر؟! هل تزورونَ زيارةَ البشر؟ أم أنَّكم تزورونَ زيارة البقر؟

الزيارةُ السابعة مثالٌ آخر:

أقرأ عليكم من (مفاتيح الجنان) ، الزيارةُ السابعة أيضاً هكذا تُسلِّمون على أمير المؤمنين في زيارته السابعة من الزيارات المطلقة في مفاتيح الجنان: **السَّلَامُ عَلَى النَّبَأ العَظيم، السَّلَامُ عَلَى مَن أَنْزَلَ اللهُ فيه: "وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيم"** - تضحكون على أمير المؤمنين؟! تضحكون على أنفسكم؟! ثُمَّ يأتينا هَؤلاء الأغبياء في النَّجف يقولون منَ أنَّ الصَّلاة تُقَدَّمُ على وَلاية عليِ بن أبي طالب!

وحينما تُخاطبون إمام زمانكم ماذا تقولون لهُ؟ وأنتم تقرؤون دعاء النُّدبة الشريف هكذا تُخاطبونه: **يَابْنَ الصِّرَاط الـمُسْتَقيم** - تخاطبونَ صاحبَ الزَّمان، هذا هو أبوهُ بلسان الحقيقة، فأنتَ حينَ تَنسبُ الإمام الحُجَّة إلى أبيه الَّذي هو الصِّراطُ المستقيم هذا عليّ بحقيقةِ المعنى - **يَابْنَ الصِّرَاط الـمُسْتَقيم، يَابْنَ النَّبَأ العَظيم، يَابْنَ مَن هُو فِي أُمِّ الكِتَابِ لَدَى الله عَلِيٌّ حَكيم** - تضحكُ على إمامِ زمانكَ؟ تضحكُ على نفسكَ؟ أم أنَّكَ تقرأ الدعاء بطريقةِ البقر؟ قولوا لي، ما هي النتيجةُ الَّتي وصلتم إليها؟ هل تقرَؤون الزيارات والأدعية بطريقة البقر؟ أم بطريقة البشر؟! أمير المؤمنين هو الَّذي يقول: (أَلَا لَا خَيرَ فِي قِراءَة لَيسَ فيهَا تَدَبُّر).

أقرِّبُ لكم المعنى سأَذهبُ معكم إلى سورة النحل:

في الآيةُ الرابعةُ والأربعون بعد البسملة من سورة النحل، والخطابُ لرسول الله، وهو لـمُحَمَّد وآل مُحَمَّد جميعاً:

﴿**وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ** - لماذا؟ - **لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ** - لتُفسر القُرآن الَّذي نُزِّل إليك - **وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ** - البيانُ يأتي منهم فقط، في زمانِ مُحمَّد صلَّى اللهُ عليه وآله كانَ الزمانُ زمان تنزيل، وإلَّا فإنَّ النَّبي قد بَيّن الحقائق كاملةً بحسبِ تلكَ المرحلة، فسّر لهم القُرآن، ها هو القُرآنُ يُحدِّثنا عن أنَّ النَّبي قد فسَّر القرآن بكامله، لماذا لم يصل إلينا تفسيره؟ كانَ مُختصَّاً بمرحلة التنزيل، جاءت بيعةُ الغدير وهي بدايةُ التأويل فأرجعنا رسولُ الله إلى عليٍ فقط، لأنَّنا دخلنا في مرحلة جديدة، رجعنا إلى الحقيقة، التأويل؛ هو رجوعٌ إلى الحقيقة.

وفي السورة نفسها في الآية الرابعة والستين بعدَ البسملة: ﴿**وَمَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلاَّ لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُواْ فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ**﴾؛ الآياتُ واضحةٌ من أنَّ الحكمة من إنزال القُرآن كي يُفسَّر، ولذا فإنَّ رسول الله فسَّرهُ بتمامه وكماله للمُسلمين في مرحلة التنزيل، أين هذا التفسير؟ لماذا لم ينقلهُ لنا أئمَّتنا؟ لأنَّهُ كانَ في مرحلة التنزيل، رجعنا إلى مرحلة التأويل، والتأويلُ؛ عودةُ الأشياء إلى أوّلها، فأرجعنا رسولُ الله إلى المصدرِ الأوَّل، إلى المصدر الأصل لحقيقة القُرآن، ما هي الآياتُ والزياراتُ والأدعيةُ هكذا تقول، ما أنا الَّذي أقول.

وإذا ما ذهبنا إلى سورة القيامة:

في سورة القيامة، في الآية السابعة بعد العاشرة بعد البسملة من سورة القيامة وما بعدها: ﴿**إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ۞ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ۞ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ** - ضميرُ الـ(نا) هنا يعودُ على مُحَمَّد وآل مُحَمَّد، وهذهِ من قواعدِ التفسير الَّتي وردت عنهم في منهجِ تفسيرهم، أنا لستُ بصددِ الحديث عن هذه النقطة الآن، فالكلامُ ليسَ عن قواعدَ التفسير.

إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ؛ نَحنُ الَّذين نجمع القُرآن، ونحنُ الَّذين نُصنِّفُ الآيات، لأنَّنا نحنُ أهلُ القُرآن.

سؤالٌ يطرحُ نفسهُ وفي الحقيقة أنا الَّذي أطرحهُ؛ وإنَّما يطرحُ نفسهُ بحُكمِ تسلسلِ أفكاري، سؤالٌ أُوجِّههُ لكم أنتم أنتم المتخصِّصون في العلوم الدينيّة إلى مراجع النَّجف أجيبوا عليه:

من الَّذي قسَّم القُرآن إلى ثلاثين جزءاً؟ وقسّم الأجزاء إلى أحزاب؟ وقسّم الأحزاب إلى أنصاف؟ وقسّم الأنصاف إلى أرباع؟! من هذا الَّذي فعل بالمصحف هكذا؟

أنا لا أتحدَّثُ عن القُرآن الَّذي هوَ في صدورِ مُحَمَّد وآل مُحَمَّد، عن الآيات البيِّنات في صدورهم، فذلكَ لا يصلُ إليهِ أحد إلَّا هُم، أتحدَّثُ عن صُورةِ القُرآن اللفظية الَّتي جمعها النَّاسُ في المصحف، مَنَ الَّذي قسَّم القُرآن إلى ثلاثين جزءاً؟!

يضحكون عليكم هؤلاء الأغبياء يقولون لكم من أنَّ المصحف الَّذي بينَ أيدينا هو هكذا جاء عن رسول الله، سلوهم؛ مَن الَّذي قسّم المصحف إلى ثلاثين جزءاً سلوهم؟

سيقولون لكم: هكذا رُتِّب بأمرٍ من رسول الله، كذَّابون، جُهلاء، لا يفقهون شيئاً.
سلوا علماء السُنَّة ماذا يقولون؟ لا يملكون جواباً.
صَدِّقوني لا يعرفون جواباً، لا يملكون جواباً، عودوا إلى كُتبهم وإلى رسائل الدكترة وإلى ما كتبوا ماذا يقولون؟
- البعضِ منهم يَنسبُ الأمر إلى خلفاء بني أُميَّة.
- وذهبَ بعضٌ منهم إلى أنَّ زياد بن أبيه هو الَّذي قامَ بهذا أتعلمون؟
- وذهبَ بعضٌ منهم إلى أنَّ الحجاج بن يوسف الثقفي هو الَّذي قامَ بهذا، هذا في كتبهم، أنا لا أقولُ إنَّهم يعتقدون بهِ الآن، ربَّما البعضُ منهم يعتقدُ بذلك.
- وذهبَ بعضٌ منهم إلى أنَّهُ المأمون، أو غيرهُ من خلفاء العباسيين.
- أرجعوا عمليةِ تجزئة القُرآن إلى هذه الأجزاء إلى هؤلاء.
- وأفضلُ رأيٍ عندهم؛ من أنَّهُ قام بعضُ العلماء وهم لا يعرفون أسماؤهم، ولا يعرفون تاريخ ذلك، ولا يعرفون مكان ذلك، ولا زمانهُ، ولا تفاصيلهُ، وإنَّما يحتملونَ احتمالاً، هذا أفضلُ ما عندهم، مَن أنَّ بعض العلماءِ من عُلمائهم من علماء السُنَّة، أو بعض الحُفَّاظِ قسَّموا القُرآن بهذهِ الطريقةِ كي يَسهُل حفظهُ.
ولذا فهم حينما يبدؤون الحفظ؛ يبدؤون بالربع الأوَّل من النصف الأول من الحزب الأوَّل من الجزء الأوَّل، وهكذا، يبدؤون بحفظ الأرباع، وينتقلون إلى حفظ الأنصاف، وبعد ذلك إلى حفظ الأحزاب، ثُمَّ إلى حفظ الأجزاء، وهكذا، فيقولون: هذا التقسيمُ ربَّما فعلهُ.
لا أريدُ أن أدخل إلى تفاصيلِ ترتيب الآيات لكنَّني سأقرأ عليكم من تفسير القمي:
في تفسير القمي / صفحة (٧٣١): "**إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ**" - الجمع ؛ هو الترتيب، ترتيبُ الآيات والسور، وهذا الترتيبُ الموجود ما هو بترتيبِ مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد، علماء السُنَّة أنفسهم لا يعرفون مَن جزَّأ القُرآن ومَن قسَّمهُ، عودوا إليهم وسلوهم..
أعود إلى تفسير القمي:
" **إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ** "، **قَالَ: عَلَى آلِ مُحَمَّد جَمْعُ الْقُرآنِ وَقُرآنُهُ** - وقُرآنهُ؛ يعني قراءتهُ، فالقراءةُ تُؤخذُ من آلِ مُحَمَّد، والقراءةُ قطعاً تتفرّعُ على جمع الآيات والسور، هذا الحديثُ عن المصحف، ولذا سيأتينا من يُعلِّمنا، ولذا أُمرنا أن نقرأ كما يقرأ النَّاس لتقليلِ نسبة التحريف في هذا الكتاب - "**فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ**" - اتَّبع قراءتنا، للتقيَّة أُمرنا أن نقرأ بما يقرأهُ الناس، ولذا إذا أردنا أن نُفسِّر القُرآن علينا أن نقرأهُ بقراءتهم. **قَالَ: اتَّبِعُوْا إِذاً مَا قَرَأُوه، "ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ" أي تَفْسِيرُهُ** - فَالجَمعُ عليهم ونأخذُ الجمع منهم، والقراءةُ عليهم ونأخذُ القراءة منهم، والتفسير عليهم - "**ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ**" - هذا هو حديثُ القرآن ما هو حديثي، أنا ما جئتكم بحديث من عندي، هذا قرآنهم وهو واضحٌ لا يحتاجُ إلى تفسيرٍ ومع ذلك جئتكم بتفسيرهم لقُرآنهم بحسبِ بيعة الغدير، هكذا بايعنا في الغدير أن نأخذ التفسير منهم..
في الجزء الثاني من (الكافي الشريف) / صفحة ٦١٠ / إنَّه الحديث الثالث / والبابُ (بابٌ في كم يُقرأ القُرآن ويُختم): **بسنده، عَن حُسين بنِ خَالد، عن إمامنا الصَّادقِ صلواتُ الله عليه، قَالَ، قُلتُ لَهُ: فِي كَم أَقْرَأُ القُرآن؟ فَقَالَ: اقْرَأْهُ أَخْمَاساً** - قَسِّمهُ إلى خمسة أقسام، هذا يعني أنَّ المصحف لم يكن مُقسّماً بهذا التقسيم، وإلَّا لقال لهُ: اقرأ كذا من الأجزاء - **فَقَالَ: اقْرَأْهُ أَخْمَاساً، اقْرَأْهُ أَسْبَاعَاً** - قسِّمهُ بحسبِ وقتك وبحسبِ إقبالك على القراءة، إمَّا إلى خمسة أقسام، أو إلى سبعة أقسام - **فَقَالَ: اقْرَأْهُ أَخْمَاساً، اقْرَأْهُ أَسْبَاعَاً، أَمَا إِنَّ عِنْدي مُصْحَفَاً مُجَزَّاً أربعةَ عَشَر جُزْءَاً** - هذا مصحف الصّادق، ولا أتحدَّثُ عن مصحف خاص لأنَّ الإمام ذكرَ المصحفَ بالتنكيرِ والتنوين، يعني هذا مصحفٌ من المصاحف - **أَمَا إِنَّ عِنْدي مُصْحَفَاً مُجَزَّاً أربَعَةَ عَشَرَ جُزْءَاً** - فإنَّني لا أقولُ هنا من أنَّ هذا التقسيمُ هو التقسيمُ النهائي، لكنَّهُ مصحفٌ عند الإمامِ وهو يُقرِّرُ وجود هذا المصحف، ويُقرِّرُ عدد أجزائه.
في سورة الجمعة الأمرُ واضحٌ وواضحٌ جِدَّاً في الآيةِ الثانية بعد البسملة: ﴿**هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ**﴾.
في مرحلة التنزيل: الَّذي يُعلِّمهم مُحَمَّدٌ صلَّى اللهُ عليه وآله.
في مرحلة التأويل: الَّذي يُعلِّمهم عليّ صلواتُ الله وسلامهُ عليه.
وإلَّا فإذا كانَ الأمرُ مُنحصراً بما علَّمهُ النَّبيّ في مرحلة التنزيل فأينَ تفسيرهُ؟ أين تفسيره؟! تقولونَ من أنَّهُ لم يُفسِّر القُرآن؟! وكُلُّ الآياتِ تُحدِّثنا عن أنَّ النَّبي كانَ يُفسِّر القُرآن بكُلِّ التفاصيل، بحسبِ مرحلةِ التنزيل.
في سورة الإنسان:
الآيةُ الثالثةُ والعشرون بعدَ البسملة من سورة الإنسان، والَّتي قد تُسمَّى بسورة الدهر أيضاً، وتُسمَّى بسورة هل أتى، ماذا جاء في هذه الآية؟: ﴿**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنزِيلاً**﴾، فالقُرآن نُزِّل تنزيلاً على مُحمَّد صلَّى اللهُ عليه وآله، اخترتُ هذه الآية لأنَّها تُشخِّصُ المعنى بشكلٍ واضحٍ جِدَّاً، الخطابُ لـمُحمَّد صلَّى اللهُ عليه وآله والحديثُ بصيغة مُؤكَّدة: (إنَّا نحنُ) ، (إنَّا و نحنُ)، بالإمكانِ أن تقول الآية: (إنَّا نَزَّلنا عَليكَ القُرآن تَنزيلا) ولكن جاء التأكيدُ: ﴿**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنزِيلاً**﴾، وجَاء المفعولُ المطلقُ من نفسِ لفظ الفعل لتأكيد المعنى، فتنزيلاً؛ مفعولٌ مطلق من نفسِ لفظ الفعل نزَّلنا، لهذهِ النُكاتِ والَّتي بحاجةٍ إلى تفصيلٍ في بيانِ مضمونها اخترتُ الآية، لكنَّني في مقام الإيجاز.

﴿**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنزِيلاً**﴾، فمن أين نأخذُ التفسير؟ نأخذُ التفسير منهُ في مرحلة التنزيل، بدأتْ مرحلة التأويل هو الَّذي أرجعنا إلى عليَ، فهل نأخذُ القُرآنَ من الصحابة البدو الَّذين ما كانوْا يفقهونَ شيئاً؟ من عُبّاد الأصنامِ؟ كثيرٌ منهم من أولاد العواهر! تاريخهم هكذا يقول، ما أنا الَّذي أقول، كثيرٌ من المهاجرين من كبار الـ صحابة كانوْا من أولاد العواهر، أمهاتهم من العواهرِ، معروفات في كُتب التاريخ، في كتب المخالفينِ أنفسهم، الَّذين ينشئون في مثلِ هذه البيئة، نعم الإسلامُ يَجُبّ ما قبلهُ، والإنسانُ ابنُ نفسه، لا شكَّ في ذلك، لكن لا أن يكونوْا مصدراً لتفسيرِ كلامِ الله، كلامُ الله لهُ خصوصيةٌ، وتفسيرهُ لهُ خصوصيةٌ، فمثلما هناك خصوصيةٌ في الَّذي يُكلّمهُ الله وهوَ الَّذي ينقلُ لنا كلام الله، هناكَ خصوصيةٌ في الَّذي يُفسّر كلامِ الله، ففي مرحلة التنزيل مُحَمَّدٌ صلَّى اللهُ عليه وآله، انتهت مرحلةُ التنزيل ونُسخت وطُوِي ذلكَ التفسير، ودخلنا في مرحلة التأويل فبايعنا عَلِياً على أن نأخذَ التفسيرَ منه، لأنَّ القُرآنَ أُنزل عليهم؛ أُنزل على مُحَمَّد وآل مُحَمَّد، ﴿**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنزِيلاً**﴾.

إذا ذهبنا إلى سورة مُحَمَّد وإلى الآية الثانية بعد البسملة: ﴿**وَالَّذِيْنَ آمَنُوْا وَعَمِلُوْا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوْا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ**﴾ - بتشخيص الاسم صلَّى اللهُ عليه وآله، كيف يؤمنون بما نُزِّل على مُحَمَّد ما لم يعلموا تفسيرهُ؟ فلابُد أن يُفسَّر، منَ الَّذي يُفسِّرهُ؟ مُحَمَّدٌ صلَّى الله عليه وآله في مرحلة التنزيل، وحينَ نُسخت مرحلةُ التنزيل لابُدَّ من مُفسِّرٍ في مرحلة التأويل مُشخَّص من قبل مُحَمَّد صلَّى اللهُ عليه وآله من هو هذا؟ عليٌ وآل عليٍ (وَهَذَا عَلِيٌّ يُفَهِّمكم بَعدي) ، فكيفَ نتركُ علياً ونذهبُ إلى المنهج العمري في تفسيرِ القُرآنَ يا مراجعَ النَّجف؟! وكيفَ تضحكون على أنفسكم من أنَّ القُرآن يُفسّر بعضهُ بعضاً؟! (مَن ضَرَبَ القُرآنَ بَعضَهُ بِبَعض فَقَد كَفَر)، نعم نحنُ نُفسِّرُ القُرآن بهذه الطريقة؛ أن نُفسّر بعض القُرآن ببعضه وفقاً لموازين العترة، وفقاً لرواياتهم وأحاديثهم، وليسَ أن نقومَ بعزلِ الرواياتِ والأحاديث كما فعلَ الطباطَبائي في الميزان وفعل غيرهُ وراحوْا يُفسّرون القرآن بعيداً عن الأحاديثِ والروايات وفقاً لهذا المنهج من أنَّ القُرآنَ يُفسِّرُ بعضهُ بعضاً، (مَن ضَرَبَ القُرآنَ بَعضَهُ بِبعض فَقَد كَفَر)، جاءَ بشيءٍ لا صِلةَ لهُ بدينِ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد.

ونذهب إلى سورة الشعراء:

في سورة الشعراء في الآية الثانية والتسعين بعد المئة بعد البسملة وما بعدها من الآيات: ﴿**وَإِنَّهُ لَتَنْزِيْلُ رَبِّ الْعَالَمِيْنَ**﴾ - الحديثُ عن القُرآن، الَّذي نُزِّل على قلبِ مُحَمَّد صلَّى اللهُ عليه وآله - **وَإِنَّهُ لَتَنْزِيْلُ رَبِّ الْعَالَمِيْنَ ۞ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِيْنُ** - أين نزل؟ - **عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ۞ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِيْنٍ** - لكنَّهُ في الحقيقة: (هو في أُمِّ الكتَابِ لَدَى اللهِ عَلِيٌّ حَكِيم)، الحقيقةُ هكذا؛ ﴿**وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيْمٌ**﴾، الآية الرابعة بعد البسملة من سورة الزخرف مرّت علينا قبل قليل.

وهو الَّذي يقول: (فَاطِمَةُ قَلبِي)

ماذا نقرأ في الخطبة القاصعة من خطبِ سيِّد الأوصياء صلواتُ الله وسلامهُ عليه؟

أمير المؤمنين يُحدِّثنا عن اللحظات الأولى من البعثة الـمُحَمَّدية الشريفة، في نهج البلاغة / صفحة (٢١٩)، هذه الخطبةُ هي الخطبةُ القاصعةُ والَّتي رقمها (١٩٢)، ماذا يقولُ أمير المؤمنين بعد أن سَمِعَ ما سَمِعَ ورأى ما رأى من كُلِّ الَّذي جرى في تفاصيلِ مراسمِ وإجراءات بداية البعثة النبويَّة الـمُحَمّدية، رسول الله يقول لهُ والَّذي ينقلُ لنا أمير المؤمنين: (**قال لهُ: إِنَّكَ تَسْمَعُ مَا أَسْمَعُ وَتَرَى مَا أَرَى إِلَّا أَنَّكَ لَسْتَ بِنَبِي**)، هناك خَصوصيةٌ عندي أنا مُحَمَّدٌ، هذه الخصوصيةُ تخصّني، وأنت لك خصوصيتك يا عليّ، ولكنَّك تسمعُ ما أسمع وترى ما أرى، النبي يتحدَّثُ بشكلٍ مُطلق لا يتحدَّثُ عن حادثةٍ بعينها، فعليٌ يَسمعُ ما يَسمعهُ النَّبي ويرى ما يراهُ النَّبي وكذلكَ فَاطِمَة..

وهذا المضمونُ هوَ هو الَّذي في الآية الحادية والستين من سورة آل عمران، إنَّها آية المُباهلة: ﴿**فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ**﴾، (**إِنَّكَ تَسْمَعُ مَا أَسْمَعُ وَتَرَى مَا أَرَى** - وقلبكَ قلبي، وحينَ نزل الوحي على قلبي فإنَّهُ نزل على قلبك - **إِنَّكَ تَسْمَعُ مَا أَسْمَعُ وَتَرَى مَا أَرَى**).

حينما نذهبُ إلى الآية السابعة والتسعين بعد البسملة من سورة البقرة: ﴿**قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوّاً لِّجِبْرِيْلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللهِ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِيْنَ**﴾، "**فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللهِ**" - المضامينُ هي هي.

وهنا نصلُ إلى تعريفِ القُرآنِ لنفسه، وقد مرَّ علينا هذا:

في الآية التاسعة والأربعين بعد البسملة من سورة العنكبوت: ﴿**بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِيْنَ أُوتُوْا الْعِلْمَ**﴾، وهذه الآيةُ جاءت بعد آية تتحدَّثُ عن شيءٍ مكتوبٍ ومقروء، الآيةُ الثامنةُ والأربعون بعد البسملة من سورة العنكبوت: ﴿**وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِيْنِكَ إِذاً لَّارْتَابَ الْمُبْطِلُوْنَ**﴾، الحديثُ هنا عن شيءٍ مكتوبٍ ومقروء، والآيةُ ذكرت من أنَّ النَّبي لم يُمارس هذا العمل بمرأىً من قُريش، لم يُشاهد أحدٌ رسول الله وقد مارس عملَ الكتابة والقراءة، فليسَ هناك من شيءٍ مكتوبٍ ولا مقروء، إذاً ما هو هذا القُرآن؟

بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ؛ هذا البيانُ بشكلٍ ذاتيٍ مودعٌ في هذه الآياتَ ولكن إذا وضعت في محلها الصحيح، هذا القرآنُ بشكلٍ ذاتيٍ يشتملُ على البيان، ولكن أين؟ عندي أو عندكم؟ أو عند الصحابة؟ يتحقَّقُ هذا الأمر في هذه الصدور - **بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِيْنَ أُوتُوا الْعِلْمَ** - الَّذين أوتوا العلم بحسبِ تقييم الله، الله يُسمّيه علم، ويقول عنهم من أنَّهم أوتوا العلم، **أوتوا** ؛ إنَّهُ فعلٌ مبنيٌ للمجهول، ليسوا هم الَّذين ذهبوا لتحصيل العلم، ولذا مرّ الحديثُ عن عدمِ ممارسةِ النَّبي لكتابةٍ وقراءة، الآياتُ تتعاضدُ فيما بينها في جميعِ حيثياتها لكنَّني لا أجدُ وقتاً كي أُشير إلى جميع النكات والنقاط اللامعة الواضحة.

هؤلاء نواصبُ السقيفة نواصبُ سقيفة بني ساعدة ونواصبُ سقيفة بني مرجعيَّة هؤلاء هُم الظالمون، لأنَّهم يجحدونَ بحقائق القُرآن الَّتي بيّنها لنا أئمَّتنا ويذهبون إلى هُراء النَّواصبِ وإلى هُراء أنفسهم، ويضحكونَ علينا (فلان الفلاني مُفسر) واللهِ ما هو بمفسر، نحتاج إلى تبديل بعض الحروف

خصوصاً الحرف الأخير، نحتاجُ إلى تبديله إلى حرف آخر، إنَّهُ ليس مُفسِّراً هو شيءٌ آخر، هو شيءٌ يمكننا أن نُميِّزهُ من خِلال الروائح، ﴿**بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ**﴾.

ما هو القرآنُ في الآيَة السابعة بَعد البسملة من سورة آل عمران بشكلٍ صريح وواضح: ﴿**وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ**﴾، لماذا جُعل هذا الأمر محصوراً بهم؟ جُعِلَ هذا الأمرُ محصوراً بهم بعد الله لأنَّ الله هو الَّذي أنزل الآيات البينات، فهل أنَّ الله لا يعلَم بتأويلها؟! الآياتُ البيناتُ نزلت من الله، أين نزلت؟ نزلت في هذه الصدور، فهي لا تحتاجُ إلى بيانٍ، لأنَّ الآيات بَيِّنةٌ بشكلٍ ذاتي، ولذا فإنَّ الحقائق الأولى والحقائق الأصلية للقُرآنِ في مقامه الأول عند الله وعندهم من هنا: ﴿**وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ** - أي حينما نرجعهُ إلى مقامه الأول، فالتأويلُ إرجاعٌ إلى الأول.

إذا ذهبنا إلى سورة الحجر:

وإلى الآية التاسعة بعد البسملة من سورة الحجر: ﴿**إِنَّا نَحْنُ** - تأكيد وتأكيد واضح - **إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**﴾، تأكيدات، تأكيدات، (إنَّا؛ هي إنَّنا)، ولتشديد المعنى يمتزجُ التأكيد في (إنَّ) مع الضمير، فما قالت الآية: (إنَّنا) ، وإنَّما حدث الامتزاج، فصارَ الضَمير جزءاً من التأكيد، وصار التأكيدُ جزءاً من الضمير - (**إِنَّا**) ، (**نَحْنُ**) **نَزَّلْنَا الذِّكْرَ** (**وَإِنَّا**) - مرة أخرى (وإنَّا)، ولم تقل: (ونحنُ لهُ لحافظون)، (وَإِنَّا) أيضاً هنا امتزج التأكيد في (إنَّ) مع الضمير - **وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ** - وهذه لامُ التوكيد، توكيدٌ بعد توكيد بعد توكيد، أين هذا الحفظ؟ في الصدور في الخزائن، الحفظُ هناكَ وليس الحفظُ على الورق، بإمكانِ أيِّ إنسانٍ أنْ يُزوِّر القُرآن، أن يُحرِّف القُرآن، وحَدَث هذا في التاريخ زوَّروهُ وحرَّفوه، خُزانةُ الله ليسَ في هذه الأوراق، نحنُ لا ندري مدى طهارة هذه الأوراق من أيِّ مادة صُنعت، لا ندري مدى طهارة الجلود الَّتي تُغلَّف بها المصاحف، من أيِّ جلد، من أيَّة مادة، ولا نعرفُ أصول المواد الَّتي لُوِّنت بها المصاحف، هل هيَ طاهرةٌ؟! هل هي نجسةٌ؟! نحنُ نبني على الطهارة لكنَّنا لا نعلمُ الحقيقة، البناءُ على الطهارة أمر ظني.

ليس من المنطقي من أنَّ الله بكُلِّ هذا التأكيد يريدُ أن يحفظ القُرآن يُنزِلهُ على قلبِ مُحَمَّد وبعد ذلك يتركهُ بيد الصحابة، أيّ كلامٍ هذا؟! أيّ منطقٍ هذا؟! فلابُدَّ أن يحفظ القُرآن في خُزانةٍ إلهيّة، تلك الخُزانةُ الإلهيّةُ صدورهم، هو أخبرنا القُرآنُ عن ذلك وجعل لتلك الصدور قَيمةً ما أنا الَّذي أقول القُرآنُ هو الَّذي يقول:

الآية التاسعةُ بعد البسملة من سورة الإسراء: ﴿**إِنَّ هَـذَا الْقُرْآنَ يِهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِيْنَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً كَبِيراً**﴾، **إِنَّ هَـذَا الْقُرْآنَ يِهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ** - يهدي للقويمة! سلوا علماء البَلاغة كيف نُؤوِّلُ هذا الكلام؟ تأويلهُ هكذا؛ **إِنَّ هَـذَا الْقُرْآنَ يِهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ** - لا أتحدَّثُ عن تأويل القرآن أتحدَّثُ عن تأويل الكلام العربي من أساليب البلاغة - **إِنَّ هَـذَا الْقُرْآنَ يِهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ** - نريدُ للأمرِ أن يكون بتعبيرٍ أوضح ما المراد؟ يهدي للقويمة، من هي هذه القويمةُ؟

هي الَّتي جاءت في سورة البينة كي يكون الأمر بيناً وواضحاً: ﴿**وَمَا أُمِرُوْا إِلَّا لِيَعْبُدُوْا اللهَ مُخْلِصِيْنَ لَهُ الدِّيْنَ حُنَفَاء وَيُقِيمُوْا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوْا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِيْنُ الْقَيِّمَةِ**﴾، الآيةُ الخامسةُ بعد البسملة من سورة البينة، ﴿**وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ**﴾ ، ﴿**يِهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ**﴾، للَّتي هي أقوم؛ هي القويمةُ، القَويمةُ هي الأكثرُ استقامةً، الأكثرُ استقامةً هي الَّتي ستكونُ قيمةً، الله هو الَّذي يقول: ﴿**وَذَلِكَ دِيْنُ الْقَيِّمَةِ**﴾، فهذه الصدورُ لها قيِّمةٌ، معها قيِّمةٌ، مُحَمَّدٌ نفسهُ قال عنها: (أُمٌّ أبيهَا)، الإشارةُ واضحةٌ وبينةٌ جِداً.

لو ذهبنا إلى سورة الجاثية:

وإلى الآية التاسعة والعشرين بعد البسملة، الآية الَّتي تسبقها: ﴿**وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۞ هَذَا كِتَابُنَا** - بحسبِ قراءة حفص وحتَّى بحسبِ القراءات الأخرى عند المخالفين، القُرَّاء كُلّهم يقرؤون بهذه القراءة على حدٍّ علمي، لا أعرفُ قراءةً عند المخالفين بحدود اطلاعي تُخالفُ هذه القراءة - **هَذَا كِتَابُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِالْحَقِّ** - في قراءة أهل البيت: (**هَذَا كِتَابُنَا يُنْطِقُ**)، ليس الكتاب هو الَّذي يَنطق وإنَّما يُنْطَق، هناكَ ناطقٌ يَنطقُ به - **هَذَا كِتَابُنَا يُنْطِقُ عَلَيْكُم بِالْحَقِّ** - هذه قراءةُ آل مُحَمَّد، نُفسِّرُ القُرآن بها، لكنَّنا في زمان الغيبة مأمورون أن نقرأ بما في المصحف، فإنَّنا نقرأ هكذا: **هَذَا كِتَابُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم** - تسليماً منَّا لأوامرهم، وإلَّا فإنَّ القراءة الصحيحة هي هذه: **هَذَا كِتَابُنَا يُنْطِقُ عَلَيْكُم بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾.

هذا يأتي منسجما بالكامل مع الآية الثانية بعد العاشرة من سورة يس، بعد البسملة: ﴿**إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوْا وَآثَارَهُم** - هذا هو الاستنساخ، نستنسخ - **وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ**﴾ ، أنا الآن أقومُ بتفسير القُرآنِ بالقُرآن ولكن وفقاً لرواياتهم وأحاديثهم..

في الجزء الثامن من (الكافي الشريف) / صفحة ٤٧ / الحديث الحادي عشر: **بسنده** - بسند الكليني - **عن أبي بصير عن إمامنا الصَّادق صلواتُ الله وسلامهُ عليه، قَالَ، قُلتُ لَهُ** - أبو بصير يقول للإمام الصّادق - **قَولُ الله عَزَّ وَجَلّ: "هَذَا كِتَابُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِالْحَقِّ"** - قرأها أبو بصير كما هو معروفٌ بين المسلمين، كما هي قراءةُ حفص، كما هي قراءةُ المصحف - **"هَذَا كِتَابُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِالْحَقِّ"، فَقَالَ** - إمامُنا الصّادق - **إِنَّ الكِتَابَ لَم يَنطِق وَلَن يَنطِقُ** - بالتأبيد - **إِنَّ الكِتَابَ لَم يَنطِق وَلَن يَنطِقَ وَلَكن رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيه وَآله هُو النَّاطِقُ بِالكِتَاب، قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلّ: "هَذَا كِتَابُنَا يُنْطِقُ عَلَيْكُم بِالْحَقِّ"** - قرأها الإمامُ الصّادقُ بقراءتهم، أبو بصير يقول: **قُلت: جُعلْتُ فدَاك إِنَّا لَا نَقرَؤهَا هَكَذَا** - فماذا قال الصّادقُ؟ - **قَالَ: هَكَذَا وَالله نَزَلَ بِه جَبرَائِيلُ عَلَى مُحَمَّد، وَلَكنَّهُ فِيمَا حُرِّفَ مِن كِتَاب الله** - فالإمام هكذا قرأها: ﴿**هَذَا كِتَابُنَا يُنْطِقُ عَلَيْكُم بِالْحَقِّ**﴾، لأنَّ القُرآن محفوظٌ في صدورهم، لا في أوراقٍ يعبثُ بها العابثون.